قصيدة " كوليرا " لنازك الملائكة وقصيدتا " كوليرا " أجنبيتان (دراسة مقارنة)

د. سعيد شوقي محمد سليمان
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
كلية الآداب جامعة المنوفية

توطئة :

لقصيدة " الكوليرا " شهرة جدلية ذائعة في تاريخ نقدنا العربي الحديث ؛ وذلك لتلازمها ودفق معركة الشاعرة نازك الملائكة ، في إثبات – كما تدعي (١) – سبقها وريادتها لإيقاع قصيدة الشعر الحر (٢) .

وربما كان دفق غبار هذا الدفق ، هو الذي أخفى عن النظر ، وجود " الكوليرا " في القصيدة ، بوصفها " ثيمة " تستحق التوقف لذاتها ، في زمنها ، بعيدا عن سؤال الريادة الإيقاعية ، لاسيما ووجودها في شعرنا العربي الحديث ، يكاد يكون استئنافا جديدا ، في ظل دفق شعري حديث ، لا يولي " لثيمات " المرض اهتماما كافيا ، اللهم إلا إذا كانت على مستوى شخصي ؛ فضلا عن قديم يمارس الفعل نفسه ؛ فحتى زمن نازك الملائكة لم تتبد ناتئة شهيرة – فيما نعلم – سوى قصيدتين عن المرض ، في محيط شعرنا القديم والحديث (٣) ، إحداهما للمتنبي عن الحمى ، والأخرى المساء لخليل مطران .

والحق أنني توقفت أمام ذلك مليا ، ليس فيما بدا فيما سبق من تجاهل ولكن لسبب آخر ، وهو أن نازك الملائكة لم تعان مرضا شخصيا ذاتيا في قصيدتها . الوضع الذي جعل قصيدتها تمثل نقلة نوعية في شعرنا الحديث ، في الانتقال من الحس الذاتي للمرض ، الذي تتميز به شعرية المرض في تراثنا الشعري (٤) ، إلى الحس الغيري ، خلافا لسابقيها . فالمتنبي في قصيدته ، رغم أنه كان يعاني نوعا من الحمى النفسية والفكرية ، إلا أن معاناته الأساسية تجسدت في حالة ذاتية لمريض

بالحمى (٥) ، كذلك كان حال خليل مطران في قصيدته ، فرغم أنه كان يعاني تصدعا نفسيا تحت وطأة الهزيمة في الحب والحياة ، إلا أن معاناته الأساسية أيضا تجسدت في حالة مرضية ذاتية (٦) .

والسؤال الذي أحاط بي ، هو : هل ما صنعته نازك الملائكة في هذه النقلة ، تم بالأصالة عن شعرها ، مثلما كان هو الطرح ، حين ادعت أن ريادتها الإيقاعية في القصيدة نفسها ، تمت بحتم نفسي إيقاعي ، وبداهة دفق وجدانية منها ؟

إن دورانا في شعرنا العربي القديم – على ما استطعنا القيام به من مسح – قد لا ينجزنا بإجابة شافية ، تضع الأصالة في موقعها الصحيح . لكن اقترابا من الشعر الأجنبي الذي كتب بالإنجليزية – على ما استطعنا القيام به من مسح أيضا – أمكن له أن يقدم لنا إضاءات دالة في هذا الشأن ؛ نهض على أساسها هذا البحث ، لاسيما وكل الدلائل تؤكد أن نازك الملائكة تتقن اللغة الإنجليزية إتقانا تاما (٧) . فلقد وجدنا قصيدتين أجنبيتين بلغة إنجليزية ، إحداهما بريطانية ، والأخرى أمريكية (٨) ، تتخذ من العنوان نفسه لقصيدة نازك الملائكة " الكوليرا " عنوانا لها .

منهج المقارنة :

لا شك أن منهج المدرسة الفرنسية المقارن ، هو الأنسب للمقارنة بين قصيدة نازك الملائكة والقصيدتين الأجنبيتين ، في هذا البحث ؛ وذلك لتحقق أخص شروطه – كما سيبين – وهو شرط إثبات الصلة في التأثير والتأثر بين مشابهات النصوص موضع المقارنة ؛ بما عرف نقديا بالصلات التاريخية (٩) أو الوقائعية أو السبب (١٠) بمعنى أن "هناك وقائع تاريخية ثابتة تؤكد اطلاع أديب في لغة ما على أعمال أديب في لغة أخرى ومن ثم تأثره به" (١١) .

وشرط إثبات الصلة هنا ، يتحقق باعتراف نازك الملائكة نفسها بذلك ، في مدونتها السِّيَرِيَّة : " لمحات من سيرة حياتي وثقافتي " ، التي نشرتها في مقدمة

ديوانها : يغير البحر ألوانه ، سلسلة آفاق الكتابة (٢٠) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

ويتمثل أول ربط للصلة بين القصائد موضع الدراسة ، في كشف الشاعرة في ثلاثة مواضع من السيرة ، أنها تعرف اللغة الإنجليزية بجدارة وإتقان تامين .

في الموضع الأول ، تقول : " وقد بدأت أمي تتجه نحو الشعر الحديث إلى درجة ملحوظة ، وكانت تعجب خصوصا بشعر إبراهيم ناجي وصالح جودت ، ولكن اتجاهاتي الشعرية بقيت مختلفة عن اتجاهاتها ، بسبب معرفتي للإنجليزية ... ، وكثرة قراءتي لشعرائهما " (١٢) .

وفي الموضع الثاني ، تقول : " وفي عام ١٩٥٣م حدث لي حادث ، هز حياتي إلى أعماقها ، فقد مرضت والدتي مرضا مفاجئا شديدا ، وقرر الأطباء ضرورة إجراء عملية جراحية لها في لندن فورا ، ولم يكن في بيتنا من يستطيع السفر معها إلى إنجلترا سواي ، بسبب معرفتي للندن ، وحياتي فيها فترة ، وبسبب إتقاني للغة الإنجليزية " (١٣) .

وفي الموضع الثالث تقول : " وعندما رجعت من الولايات المتحدة ، ... عرجت على دمشق حيث مؤتمر الأدباء العرب الثاني .. ، وكانوا قد وجهوا إليّ دعوة وأنا في الولايات المتحدة ، وكنت يومها أحس بنوع من الأزمة أعانيه ، فقد كان التعبير بالعربية لا يطاوعني تماما بعد سنتين لم أتكلم خلالهما إلا بالإنجليزية ، وكانت حياتي الفكرية والروحية كلها تقوم على هذه اللغة الأجنبية ، وكنت أحس بذلك إحساسا قاسيا بخاصة خلال وجودي في مؤتمر الأدباء الذي افتتحت به عودتي إلى الوطن العربي الحبيب ، ولم يزايلني هذا الإحساس إلا بعد مرور أشهر في العراق استعدت خلالها طلاقة التعبير بالعربية " (١٤) .

ثم تتوالى وتتعمق إثباتات الصلة باللغة الإنجليزية في خمسة مواضع في السيرة بعد ؛ فيتوجه حديث نازك الملائكة السيري ، بطريقة Flash back ، صوب

ذكرياتها في إتقان اللغة الإنجليزية وآدابها من مظانها الإنجليزية والأمريكية ، بالمظهر الذي يتضح معه كم الذخائر الإنجليزية والأمريكية التي أفادت منها ، كما يلي :

تقول نازك الملائكة في الموضع الأول : " في عام ١٩٥٠م ، دخلت دورة في المعهد الثقافي البريطاني لدراسة الشعر الإنجليزي ، والدراما الحديثة ؛ استعدادا لأداء امتحان تقيمه جامعة كامبردج وتمنح بعده شهادة الـ Proficency وكان مستوى هذه الدراسة أعلى من ليسانس اللغة الإنجليزية ؛ لأن طالبة متفوقة في السنة الرابعة من فرع اللغة الإنجليزية دخلت معي هذه الدورة ، فكانت النتيجة أنها رسبت ، ونجحت . وكان سر نجاحي أنني انهمكت طيلة العام في قراءة عشرات من كتب الشعر والدراما في حماسة ونهم . والواقع أن أغلب الذين اشتركوا في الامتحان معنا قد رسبوا ، ولم ينجح سواي وسوى طالب واحد خارجي لم يشترك معنا في الدراسة بالمعهد البريطاني" (١٥) .

وفي الموضع الثاني تقول : " أما الأدب الإنجليزي ، فقد بدأت عنايتي به وأنا طالبة في دار المعلمين العالية ، يوم كنا نقرأ شعر شكسبير Sonnets ومسرحية (حلم منتصف ليلة صيف) ، وقد ترجمت إلى الشعر العربي إحدى سونيتات شكسبير ، إذ ذاك . وأقبلت بعد ذلك على قراءة شعر بيرون وشيللي(١٦) .

وتقول في الموضع الثالث : " سافرت إلى الولايات المتحدة لدراسة النقد الأدبي ، وكانت هذه المرحلة تمتد عاما ، وقد أوفدتني إليها مؤسسة روكفلر الأمريكية ، واختارت لي أن أدرس النقد الأدبي في جامعة برنستن في نيوجرسي بالولايات المتحدة ، وهي جامعة رجالية ليس في تقاليدها دخول الطالبات فيها ؛ ولذلك كنت الطالبة الوحيدة ، وكان ذلك يثير دهشة المسئولين في الجامعة كلما التقي بي أحدهم في أروقة المكتبة أو الكليات ، وقد أتيحت لي في هذه الفترة الدراسة على أساطين النقد الأدبي في الولايات المتحدة من مثل ديتشرد بالاكمور، وآلن دوانر ، وآلن تيت ، ودونالد ستاوفر ، وديلمور شوارتز ، وكلهم أساتذة

لهم مؤلفات معروفة في النقد الأدبي ، كما عرفوا بأبحاثهم في مجلات الجامعات الأمريكية ، وسائر الصحف الأدبية " (١٧) .

وتقول في الموضع الرابع : " وقد كان من حسن حظي – وأنا في أحزاني التي هدمتني بعد وفاة أمي – أن انتخبتني مديرية البعثات العراقية لدراسة الأدب المقارن في الولايات المتحدة ؛ وقد قبلت في جامعة وسكنسن ، إحدى أول عشر جامعات في الولايات المتحدة ، فسافرت متحمسة للدراسة أشد الحماسة ، وأتاح لي موضوع الأدب المقارن أن أستفيد من اللغات الأجنبية التي أعرفها بخاصة الإنجليزية والفرنسية ، وخلال هذه الدراسة اكتسبت ثقافة غنية رائعة أخصبت ذهني وملأتني سعادة . وقد كنت أقضي أغلب الوقت في مكتبة الجامعة الغربية التي كان لها أعمق الأثر في حياتي في تلك الفترة ، كما اغتنت حياتي بأفكار عذبة كثيرة منوعة، واكتسبت من التجارب أضعاف ما كسبته في حياتي السابقة كلها ، وتغيرت مفاهيمي ومثلي ومقاييسي ، وتبدلت شخصيتي كلها . وقد كان النظام في هذه الجامعة رائعا ؛ لأنه لا يتطلب كتابة أطروحة كبيرة ، بل يكلف الطالب بإعداد مجموعة كبيرة من الأبحاث في موضوعات أدبية معينة ، فكنت أجد متعة عظيمة في كتابة هذه المقالات التي مرنت قابليتي في النقد الأدبي ، وما زالت الأبحاث المكتوبة بالإنجليزية تنتظر أن أترجمها إلى العربية وأنشرها " (١٨) .

وفي الموضع الخامس تقول : " وكان سفري إلى وسكنسن عام ١٩٥٤م ، واستغرق إعداد الماجستير في الأدب المقارن سنتين ، كتبت خلالها مذكرات أدبية كثيرة ، سجلت فيها ملاحظاتي على الكتب التي قرأتها ، والأشخاص الذين تعرفت إليهم ، وعشت بينهم في تلك الفترة " (١٩) .

وكما يتضح من مواضع ما سبق ، فإن الشاعرة أفادت من ذخائر الإنجليزية في إنجلترا ، في الموضعين الأول والثاني ، إذ نراها تقرأ الشعر الإنجليزي والدراما الإنجليزية الحديثة بصفة عامة ، ثم شعر شكسبير Sonnets ومسرحية (حلم

منتصف ليلة صيف) وشعر بيرون وشيللي بصفة خاصة . وفي بقية المواضع الثلاثة، يتضح أيضا كيف أفادت الشاعرة من ذخائر الإنجليزية في أمريكا ؛ على يد مؤلفات وأبحاث ومقالات أساتذة النقد الأدبي الذين درسوا لها ، مثل ديتشرد بالاكمور، وآلن دوانر ، وآلن تيت ، ودونالد ستاوفر ، وديلمور شوارتز .

وبناء على ما سقناه من قرائن في المواضع السابقة المختلفة ، وعلى تأكدنا من دلائل المعايشة والقراءة والدراسة والمتابعة ، التي مارستها نازك الملائكة للآداب الإنجليزية في إنجلترا وأمريكا ، بالطريقة التي تجعل إمكانية إطلاعها على القصائد الإنجليزية موضع المقارنة أمرا واردا ؛ فإننا نرى وضوح صلة قصيدة نازك الملائكة " الكوليرا " بالقصيدتين المقارنتين معها ، التي كتبت أولاها في إنجلترا ، وهي قصيدة Cholera Camp للشاعر Rudyard Kipling . وأخراها في أمريكا ، وهي قصيدة : A Poem composed to cholera لشاعر A minister from Lansingburg.

وفي الجزء التطبيقي من هذا البحث – فيما يلي – سوف تتضح تفاصيل مشابهات هذه الصلة ؛ عبر منهج وصفي تحليلي ، يقيم علاقة المقارنة بين مشابهات القصائد الثلاثة موضع المقارنة ؛ بحثا عن الترتيب المضموني للمحتوي ، " حيث إن تحليل المحتوى هو أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون" (٢٠) ، وبحثا أيضا عن " الترتيب الشكلي تبعا لنمط معين في مواضعة فنية " (٢١) . هذا مع عدم إغفال البعد الجمالي للنصوص ، الذي تهمله دراسة المقارنة في المنهج الفرنسي (٢٢) .

مادة المقارنة :

لا خلاف على أن الأدب المقارن – بصرف النظر عن تعدد أنواع مدارسه – ينهض عبر ساقين : الأولى تقيمها اللغة المغايرة بين أدبين ، والثانية تقيمها المقارنة بين الأدبين (٢٣) إذ إنه " يعنى بدراسة نصوص عبر ثقافات مختلفة (٢٤) " أو كما

يقول فان تيجيم : " آثار الآداب المختلفة في علاقاتها المتبادلة ([٢٥]) " . ولقد تمثلت نصوص أو آثار مادة المقارنة هنا في قصيدة نازك الملائكة " الكوليرا " ، والقصيدتين الأجنبيتين المشار إليهما ، وهما :

١- قصيدة Cholera Camp

للشاعر Rudyard Kipling .

٢- قصيدة A Poem composed to cholera

للشاعر A minister from Lansingburg .

ونصوص مادة الدراسة تفصيلا ، تتبدى فيما يلي ([٢٦]) :

١- نص نازك الملائكة ([٢٧]) :

الكوليرا (١٩٤٧م) :

سكنَ الليلُ .
أصغِ إلى وَقْع صَدَى الأنَّاتْ .
في عُمْق الظلمةِ ، تحتَ الصمتِ ، على الأمواتْ .
صَرخَاتٌ تعلو ، تضطربُ .
حزنٌ يتدفقُ ، يلتهبُ .
يتعثَّرُ فيه صَدى الآهات .
في كلِّ فؤادٍ غليانُ .
في الكوخِ الساكنِ أحزانُ .
في كل مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظُلُمات .
في كلِّ مكانٍ يبكي صوت .
هذا ما قد مَزَّقَــهُ الموت .
الموتُ ، الموتُ ، الموت .
يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموت .

***

طَلَع الفجرُ .
أصغِ إلى وَقْع خُطَى الماشين .
في صمتِ الفجْر ، أصِخْ ، انظُرْ ركبَ الباكين .
عشرةُ أمواتٍ ، عشرونا .
لا تُحْصِ أصِخْ للباكينا .
اسمعْ صوتَ الطِّفْل المسكين .
مَوْتَى ، مَوْتَى ، ضاعَ العددُ .
مَوْتَى ، موتَى ، لم يَبْقَ غَدُ .
في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ يندُبُه محزون .
لا لحظَةَ إخلادٍ لا صَمْت .
هذا ما فعلتْ كفُّ الموت .
الموتُ ، الموتُ ، الموت .
تشكو البشريّةُ تشكو ما يرتكبُ الموت .
* * *

الكوليرا .
في كَهْفِ الرُّعْب مع الأشلاء .
في صمْت الأبدِ القاسي حيثُ الموتُ دواء .
استيقظَ داءُ الكوليرا .
حقْدًا يتدفّقُ موْتورا .
هبطَ الوادي المرِحَ الوضّاء .
يصرخُ مضطربًا مجنونا .
لا يسمَعُ صوتَ الباكينا .

في كلِّ مكانٍ خلَّفَ مخلبُهُ أصداء .
في كوخ الفلاّحة في البيت .
لا شيءَ سوى صرَخات الموت .
الموتُ ، الموتُ ، الموت .
في شخص الكوليرا القاسي ينتقمُ الموت .
* * *

الصمتُ مرير .
لا شيءَ سوى رجْعِ التكبير .
حتّى حَفّارُ القبر ثَوَى لم يبقَ نَصِير .
الجامعُ ماتَ مؤذّنُهُ .
الميّتُ من سيؤبّنُهُ .
لم يبقَ سوى نوْحٍ وزفير .
الطفلُ بلا أمٍّ وأبِ .
يبكي من قلبٍ ملتهبِ .
وغدًا لا شكَّ سيلقفُهُ الداءُ الشرّير .
يا شبَحَ الهيْضة ما أبقيت .
لا شيءَ سوى أحزانِ الموت .
الموتُ ، الموتُ ، الموت .
يا مصرُ شعوري مَزَّقَــهُ ما فعلَ الموت .

٢- نص **Rudyard Kipling** ([٢٨]) :

Cholera Camp (1896) :

We've got the cholerer in camp - it's worse than forty fights;
We're dyin' in the wilderness the same as Isrulites;
It's before us, an' be'ind us, an' we cannot get away,
An' the doctor's just reported we've ten more to-day!
***
Oh, strike your camp an' go, the Bugle's callin',
The Rains are fallin' –
The dead are bushed an' stoned to keep 'em safe below;
The Band's a-doin' all she knows to cheer us;
The Chaplain's gone and prayed to Gawd to 'ear us –
To 'ear us –
O Lord, for it's a-killin' of us so!
***
Since August, when it started, it's been stickin' to our tail,
Though they've 'ad us out by marches an' they've 'ad us back by rail;
But it runs as fast as troop-trains, and we cannot get away;
An' the sick-list to the Colonel makes ten more to-day.
***
There ain't no fun in women nor there ain't no bite to drink;
It's much too wet for shootin', we can only march and think;
An' at evenin', down the nullahs, we can 'ear the jackals say,
"Get up, you rotten beggars, you've ten more to-day!"
***
'Twould make a monkey cough to see our way o' doin' things –
Lieutenants takin' companies an' captains takin' wings,
An' Lances actin' Sergeants -- eight file to obey –
For we've lots o' quick promotion on ten deaths a day!
***
Our Colonel's white an' twitterly - 'e gets no sleep nor food,

But mucks about in 'orspital where nothing does no good.
'E sends us 'eaps o' comforts, all bought from 'is pay –
But there aren't much comfort 'andy on ten deaths a day.
***
Our Chaplain's got a banjo, an' a skinny mule 'e rides,
An' the stuff 'e says an' sings us, Lord, it makes us split our sides!
With 'is black coat-tails a-bobbin' to Ta-ra-ra Boom-der-ay!
'E's the proper kind o' padre for ten deaths a day.
***
An' Father Victor 'elps 'im with our Roman Catholicks –
He knows an 'eap of Irish songs an' rummy conjurin' tricks;
An' the two they works together when it comes to play or pray;
So we keep the ball a-rollin' on ten deaths a day.
***
We've got the cholerer in camp - we've got it 'ot an' sweet;
It ain't no Christmas dinner, but it's 'elped an' we must eat.
We've gone beyond the funkin', 'cause we've found it doesn't pay,
An' we're rockin' round the Districk on ten deaths a day!
***
Then strike your camp an' go, the Rains are fallin',
The Bugle's callin'!
The dead are bushed an' stoned to keep 'em safe below!
An' them that do not like it they can lump it,
An' them that cannot stand it they can jump it;
We've got to die somewhere - some way - some'ow –
We might as well begin to do it now!
Then, Number One, let down the tent-pole slow,
Knock out the pegs an' 'old the corners - so!
Fold in the flies, furl up the ropes, an' stow!
Oh, strike - oh, strike your camp an' go!
(Gawd 'elp us!)

٣-نص **A minister from Lansingburg, New York** (٢٩) :

A Poem composed to cholera (1832) :

1
AT length the Cholera is come,
To desolate the land ;
It sweeps its thousands to the tomb
Who can its power withstand ?
2
With what rapidity it spreads!
From town to town it goes;
Now here, now there, its way it threads,
How fast the judgment flows!
3
It spares no age, but young and old,
Fall victims to its power;
The timid, and the fearless bold,
Alike it doth devour.
4
No skill its progress can arrest,
And no physician save
The people from the dreadful pest
That sweeps them to the grave.
5
Before another sun goes down,
Scores will be call'd away
Of this disease – we of this town
Are liable as they.
6
New York's vast city shares the woe,
And Philadelphia weeps
The ravage of the deadly foe,
Who there his harvest reaps.
7
Death's sceptre waves o'er many place,

Devoted to his power;
To seize his prey behold him haste,
With him a busy hour.
8
Alarm and dread fill every breast,
The stoutest courage quails;
For ne'er was known such dire distress
Where'er the scourge prevails.
9
Nor youthful bloom, nor manly prime,
Nor childhood's smiling age,
Can save from death the shortest time,
Or stay the tyrant's rage.
10
Mourning and grief, distress and pain,
Wring every fibre, where

أوجه المقارنة :

ستتم المقارنة بين القصائد الثلاثة موضع الدراسة ، عبر النقاط الآتية :

١- مقارنة خلفيات الشعراء .

٢- مقارنة سياقات النصوص .

٣- مقارنة النصوص :

أ- في المضمون .

ب- في المبنى .

والأمر تفصيلا ، فيما يلي :

١-مقارنة خلفيات الشعراء :

لنازك الملائكة ترجمات عدة مسهبة ، بقلمها ([٣٠]) وبقلم غيرها ([٣١]) وكذلك لكيبلنج ([٣٢]) ، أما وزير مدينة لانسنجبرج فلم تلتفت إليه ذاكرة التأريخ ، لا إجمالا ، ولا تفصيلا ، ولا حتى اسما ، رغم أهمية قصيدته في المقارنة ، كما سيبين.

أ- نازك الملائكة :

نازك صادق الملائكة . شاعرة عراقية ، وناقدة أدبية ، وأكاديمية . ولدت في بغداد في ٢٣ أغسطس عام ١٩٢٣م . التحقت بدار المعلمين العالية ، فرع اللغة العربية ، وتخرجت فيها عام ١٩٤٤م . دخلت معهد الفنون الجميلة ، وتخرجت في قسم الموسيقى عام ١٩٤٩م.

في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٤٧م نظمت أول قصيدة في الشعر الحر بعنوان الكوليرا.

درست النقد الأدبي عام ١٩٥٠م في جامعة برنستن في نيوجرسي بالولايات المتحدة ، وحصلت على الماجستير في الأدب المقارن عام ١٩٥٤م ، من جامعة وسكنسن بالولايات المتحدة أيضا .

تجيد اللغة الإنجليزية إجادة تامة ، وترجمت بعض الأعمال الأدبية عنها ، بالإضافة إلى لغات أخرى عدة مثل اللاتينية والفرنسية .

بعد عودتها للعراق عملت بكلية التربية ببغداد عام ١٩٥٧م . انتقلت في عام ١٩٦٤م إلى جامعة البصرة ، وتزوجت في العام ذاته من زميل لها . اشتغلت في جامعة الكويت من عام ١٩٦٩م حتى عام ١٩٨٥م .

اتخذت من القاهرة إقامة دائمة لها منذ عام ١٩٩٠م ، وماتت ودفنت فيها في ٢٠ يونيو عام ٢٠٠٧م ، عن عمر ٨٤ عاما .

لها دواوين شعرية عدة ، منها : عاشقة الليل عام ١٩٤٧م – شظايا ورماد عام ١٩٤٩م – قرارة الموجة عام ١٩٥٧م – شجرة القمر عام ١٩٧٨م – مأساة الحياة وأغنية للإنسان عام ١٩٧٠م . ولها أيضا دراسات نقدية عدة ، منها : قضايا الشعر المعاصر عام ١٩٦٢م – شعر علي محمود طه ١٩٦٥م ([٣٣]) .

حصلت على عدد من الجوائز الأدبية منها جائزة الإبداع العراقي عام ١٩٩٢م ، وجائزة البابطين للشعر عام ١٩٩٦م ([٣٤]) .

ب- كيبلنج :

جوزيف روديارد كيبلنج Joseph Rudyard Kipling . كاتب إنجليزي ؛ روائي ، وشاعر، وصحفي ، وكاتب قصة قصيرة ، وأدب أطفال ، وأدب رحلات وخيال علمي .

حصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٠٧م . وهو أول كاتب بالإنجليزية يحصل عليها . كذلك فهو أصغر كاتب يحصل عليها حتى الآن . كان كيبلنج واحدا من الكتاب الأكثر شعبية في إنجلترا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

ولد في ٣٠ ديسمبر عام ١٨٦٥م ، في بومباي ، الهند البريطانية ، التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية البريطانية . انتقل إلى بلده إنجلترا وعمره خمس سنوات ([٣٥]) . في سن الثانية عشرة التحق بكلية الخدمات المتحدة في ديفون بإنجلترا . وعندما بلغ سن السابعة عشرة رجع إلى الهند والتحق بهيئة موظفي الجازيت المدنية والعسكرية الرسمية . في عام ١٨٨٩م سافر إلى إنجلترا ؛ للعمل مراسلاً . في عام ١٨٩٢م انتقل إلى الولايات المتحدة . وتزوج منها وعاش في براتلبورو في فيرمونت . انتقل إلى إنجلترا سنة ١٨٩٦م . في عام ١٩١٤م هاجم الولايات المتحدة هجومًا مريرًا ؛ لبقائها على الحياد ، خلال الفترة الأولى للحرب([٣٦]) . توفي في ١٨ يناير ١٩٣٦م عن عمر يناهز (٧٠ عاما) ([٣٧]) .

له قصص وأشعار كثيرة عن جنود المستعمرات البريطانية في الهند ، نال بها شهرة كبيرة ، ومعارضة عظيمة . نعته جورج أورويل George Orwell بأنه نبي الإمبريالية البريطانية Prophet of British imperialism ؛ لأنه كان يؤمن بأن بريطانيا " تحمل رسالة نبيلة هي نشر الحضارة والثقافة البريطانية في كل أنحاء العالم . وهو الذي استحدث عبارة عبء الرجل الأبيض ، التي استخدمها ليبرر توسع بريطانيا الاقتصادي والعسكري في مناطق غير البيض"([٣٨]) .

من أكثر أعماله انتشارا أناشيد متنوعة ١٨٦٦م ، وله مؤلفات عدة منها : حكايات بسيطة من التلال (١٨٨٨م) – جنود ثلاثة (١٨٨٨م) – الشبح ركشو (١٨٨٩م) – وي ولي ونكي الصغير وقصص أخرى (١٨٨٩م) – الضوء الذي خبا (١٨٩٠م) – قصائد شعبية من غرفة الثكنات عام (١٨٩٢م) – كتاب الغابة (١٨٩٤م) – كتاب الغابة الثاني (١٨٩٥م) – حكايات تماما هكذا (١٩٠٢م) – القواد الشجعان (١٨٩٧م) – وكيم عام ١٩٠١م – الطرق والاكتشافات (١٩٠٤م) ([٣٩]) .

ت– وزير مدينة لانسنجبرج :

لم يرد توضيح في أي مصدر أو مرجع عن هذا الشاعر ، على كثرة بحثنا عن ذلك في مظانه ، وظل أمره منكرا ، وما ورد عنه ورد مصاحبا لقصيدته التي كتبت عن الكوليرا عام ١٩٣٢م ، التي نشرت في : القارئ الوثائقي ، المحرر من : سيان باتريك آدامز وويلي – بلاكويل ، والمدونة في الفصل العاشر ، المعنون بالحضارة الأمريكية الجديدة ([٤٠]) .

والغريب أن هذه القصيدة أرفقت بمطبوعات السلطة التشريعية في ماساتشوستن عام ١٩٣٧م ؛ بوصفها رسالة شديدة في التنديد باستهلاك الكحول([٤١]) .

ولعل سبب إهمال سيرته أن القصيدة انتشرت بصفتها الرسمية لا الشخصية .

وتتضح من عرض خلفيات الشعراء الثلاثة ، المعاني الآتية :

١– أن نازك الملائكة كانت تتقن الإنجليزية بطلاقة ، بمعنى أنه لا يوجد أمامها عائق لغوي .

٢– وأنها درست في أمريكا النقد الأدبي والأدب المقارن ، بمعنى أنها اطلعت على القصيدة الأمريكية والإنجليزية .

٣- وأن قصيدة وزير مدينة لانسنجبرج من أدبيات الحضارة الأمريكية الجديدة ، بمعنى أنها اطلعت عليها .

٤- وأن كيبلنج كانت شهرته طاغية ، بمعنى أنها كانت تعرف شعره لشهرته.

٥- وأن قصائده عن الجنود في الهند كانت ذائعة الصيت ، بمعنى أنها كانت تعرف قصيدته عن معسكر الكوليرا .

٦- وأنه نصير الإمبريالية البريطانية ، بمعنى أنها كانت تعرفه جيدا ، بصفتها مواطنة من الشعوب المستعمرة من بلده .

يترتب على هذه الإيضاحات ومعانيها ، أن الشاعرة كانت منذورة لكتابة قصيدتها عن الكوليرا ؛ بما اختزنته – تحصيليا – عبر دراسات المقارنة من الشاعرين الأجنبيين .

٢-مقارنة سياقات النصوص .

قبل تحديد سياقات النصوص ، ينبغي الرجوع إلى مرض الكوليرا ذاته ، الذي تشكلت به سياقات تلك النصوص ومتونها ، وذلك لسببين ؛ أولهما ؛ لبيان سياقات نصوص القصائد الثلاثة التفاعلية ؛ المباشرة وغير المباشرة مع المرض ، وثانيهما ، لكشف كيفية ظهوره في متون نصوص تلك السياقات بعد .

ومرض الكوليرا ، " عدوى بكتيرية حادة ، تحدث في الأمعاء ، بسبب شرب ماء أو تناول طعام ملوثين ببكتيريا الكوليرا Vibrio Cholera من نوعي (٠١) أو (٠١٣٩) . وأعراض المرض هي : إسهال مائي حاد ، وقيء شديد ، يمكن أن يؤدي إلى الجفاف التام ، وفقدان الماء . وإذا ترك بدون علاج تحدث الوفاة بسرعة وأحيانا خلال ساعات . وتنتقل العدوى للشخص السليم عن طريق أكل الأغذية ، أو شرب المياه الملوثتين ببكتريا الكوليرا . كما تنتقل أيضا من شخص إلى شخص ، عن طريق التلوث المباشر ، من براز الشخص المصاب"([٤٢]).

" وتلعب الأحوال الصحية البيئية دورا هاما في انتشار الكوليرا ؛ وذلك لأن بكتيريا الكوليرا Vibrio Cholera ، تستطيع أن تعيش وتتكاثر خارج جسم

الإنسان . وتنتشر العدوى بسرعة شديدة في المناطق المكتظة التي لا يوجد فيها نظام معالجة لمياه الصرف الصحي ، ومياه الشرب . تماما كما هو الحال في البلدان الفقيرة والعديد من مخيمات اللاجئين . فعلى سبيل المثال فإن وباء الكوليرا في غضون شهر ، في عام ١٩٩٤م ، في مخيم للاجئين في غوما ، جمهورية الكونغو الديمقراطية ، الكونغو ، أصاب من ٥٨ ألف إلى ٨٠ ألف شخص ، مات منهم ٢٣ ألف وثمانمائة " (٤٣) .

" وتوقع استمرار مدة وبائية الكوليرا تكون صعبة ، ففي أفريقيا وبائية الكوليرا استمرت أكثر من ٣٠ سنة في المناطق غير الصحية . ووباء الكوليرا لا يمكن وقفه فورا " (٤٤) .

هذا ولقد وصفت أوبئة الكوليرا في وقت مبكر ، من قبل رحالة إلى شبه القارة الهندية ، منذ بداية القرن السادس عشر ، واستمرت حتى بداية القرن التاسع عشر . وبداية من عام ١٨١٧م بدأت الكوليرا تنتشر من جنوب شرق آسيا إلى أماكن أخرى من العالم بشكل دوري ، في صورة موجات وبائية ، ثم تراجعت مرة أخرى إلى منطقة توطنها في جنوب شرق آسيا . وفي عام ١٩٦١م ، بدأ وباء للكوليرا من النوع (V. O1) ، في سولاويزي ، اندونيسيا ، Sulawesi, Indonesia ، وسرعان ما انتشر إلى بلدان أخرى من العالم ؛ في آسيا ، وأوروبا ، وأفريقيا (٤٥) .

وبانتشار المرض في أفريقيا ، تبدى سياق قصيدة " الكوليرا " لنازك الملائكة ، وبانتشاره في آسيا تبدى سياق قصيدة " معسكر الكوليرا " لكيبلنج ، وبانتشاره في أمريكا تبدى سياق " قصيدة مؤلفة للكوليرا " لوزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية ، كما يلي :

أ- سياق قصيدة " الكوليرا " لنازك الملائكة :

لم تترك نازك الملائكة لأحد أن يقدم لها سياق قصيدتها ، وإنما قدمته بنفسها وشرحته مقتضبا ومسهبا ، كما يلي :

تقول باقتضاب : " نظمتها يوم ٢٧-١٠-١٩٤٧م ، وأرسلتها إلى بيروت فنشرتها مجلة " العروبة " في عددها الصادر في أول كانون الأول ١٩٤٧م ، وعلقت عليها في العدد نفسه . وكنت نظمت تلك القصيدة أصور بها مشاعري نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذي داهمها . وقد حاولت فيها التعبير عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الوباء في ريف مصر . وقد ساقتني ضرورة التعبير إلى اكتشاف الشعر الحر " (٤٦) .

وتقول بإسهاب : " بعد صدور (عاشقة الليل) بأشهر قليلة ، انتشر وباء الكوليرا في مصر الشقيقة ، وبدأنا نسمع الإذاعة تذكر أعداد الموتى يوميا ، وحين بلغ العدد ثلاثمائة في اليوم انفعلت انفعالا شعريا ، وجلست أنظم قصيدة استعملت لها شكل الشطرين المعتاد ، مغيرة القافية بعد كل أربعة أبيات أو نحو ذلك ، وبعد أن انتهيت من القصيدة ، قرأتها فأحسست أنها لم تعبر عما في نفسي ، وأن عواطفي مازلت متأججة ، وأهملت القصيدة ، وقررت أن أعتبرها من شعري الخائب (الفاشل) ، وبعد أيام قليلة ارتفع عدد الموتى بالكوليرا إلى ستمائة في اليوم ، فجلست ونظمت قصيدة شطرين ثانية أعبر فيها عن إحساسي ، واخترت لها وزنا غير وزن القصيدة الأولى ، وغيرت أسلوب تقفيتها ظانة أنها ستروي ظمأ التعبير عن حزني، ولكنني حين انتهيت منها شعرت أنها لم ترسم صورة إحساسي المتأجج ، وقررت أن القصيدة قد خابت كالأولى ، وأحسست أنني أحتاج إلى أسلوب آخر أعبر به عن إحساسي ، وجلست حزينة حائرة ، لا أدري كيف أستطيع التعبير عن مأساة الكوليرا التي تلتهم المئات من الناس كل يوم . وفي يوم الجمعة ١٩٤٧/١٠/٢٧م أفقت من النوم ، وتكاسلت في الفراش أستمع إلى المذيع وهو يذكر أن عدد الموتى بلغ ألفا ، فاستولى عليا حزن بالغ ، وانفعال شديد ، فقفزت من الفراش ، وحملت دفترا ، وقلما ، وغادرت مترلنا الذي يموج بالحركة والضجيج يوم الجمعة ، وكان إلى جوارنا بيت شاهق يبنى ، وقد وصل البناءون إلى سطح طابقه الثاني ، وكان خاليا لأنه يوم عطلة العمل ، فجلست على سياج واطئ ، وبدأت أنظم قصيدتي المعروفة الآن " الكوليرا " ، وكنت قد سمعت في

الإذاعة أن جثث الموتى كانت تحمل في الريف المصري مكدسة في عربات تجرها الخيل ، فرحت أكتب وأنا أتحسس صوت أقدام الخيل :

- سكن الليل .
- أصغِ إلى وَقْع صَدَى الأنَّات .
- في عُمْق الظلمةِ ، تحتَ الصمتِ ، على الأموات .

ولاحظت في سعادة بالغة أنني أعبر عن إحساسي أروع تعبير بهذه الأشطر غير المتساوية الطول ، بعد أن ثبت لي عجز الشطرين عن التعبير عن مأساة الكوليرا ، ووجدتني أروي ظمأ النطق في كياني ، وأنا أهتف :

- الموتُ ، الموتُ ، الموت .
- تشكو البشريّةُ تشكو ما يرتكبُ الموت .

وفي نحو ساعة واحدة انتهيت من القصيدة بشكلها الأخير ، ونزلت ركضا إلى البيت ، وصحت بأختي (إحسان) : انظري لقد نظمت قصيدة عجيبة الشكل أظنها ستثير ضجة فظيعة. وما كادت إحسان تقرأ القصيدة – وهي أول من قرأها – حتى تحمست لها تحمسا شديدا ، وركضت بها إلى أمي فتلقتها ببرودة ، وقالت لي : ما هذا الوزن الغريب ؟ إن الأشطر غير متساوية ، وموسيقاها ضعيفة يا بنتي، ثم قرأها أبي ، وقامت الثورة الجامحة في البيت فقد استنكر أبي القصيدة ، وسخر منها واستهزأ بها على مختلف الأشكال ، وتنبأ لها بالفشل الكامل، ثم صاح بي ساخرا : وما هذا الموت الموت الموت ؟ ... وراح إخواتي يضحكون وصحت أنا بأبي : قل ما تشاء ، إني واثقة أن قصيدتي هذه ستغير خريطة الشعر العربي ، وكنت مندفعة أشد الاندفاع في عبارتي هذه ، وفي أمثال لها كثيرة قلتها ردا على التحدي بالتحدي ، ولكن الله سبحانه وتعالى كان يسبغ علي رحمته في تلك اللحظات الحرجة من حياتي الشعرية ، فكتب لقصيدتي أن يكون لها شأن كما تمنيت وحلمت ، في ذلك الصباح العجيب في بيتنا ([٤٧]) .

وكما يتبدى من اقتضاب وإسهاب عرض الشاعرة ، أنها لم تقدم عرضها " لثيمة " المرض أصالة ، ولكنها قدمتها تابعة لعرضها الأصلي ، الذي تبين فيه –

كما أشرنا- كيفية تولد إيقاع الشعر الحر في قصيدتها للمرة الأولى في الشعر العربي ؛ لتحرز بذلك سبقا تتخطى به نظراءها .

وحقيقة لا يمكن التفريق الدقيق بين ما هو أصلي ، وما هو تابع في عرض الشاعرة ، رغم تصدر إلحاحها على أصالة مشهد الإيقاع في مقابل " الثيمة " المرض ؛ وذلك لأنها تصر في عرضها على الربط العضوي بين حتمية الإيقاع ، وحتمية " الثيمة " ، وتأكد مرارا ، أنه لولا " الثيمة " ما كان الإيقاع .

إن الذي يهمنا حقا في عرض الشاعرة ، حسب بحثنا ، بصرف النظر على أصالة " ثيمة" المرض أو تبعيتها ، هو أن قصيدتها الكوليرا كتبت في سياق سماعي، غير ذاتي ؛ فالكوليرا لم تكن في بلادها ، ولم تجاورها بشكل معيشي ، مباشر ، وأن كل علاقتها بها كانت علاقة تفاعل غير مباشر ؛ علاقة مذياع ، يبث أرقاما تتعاطف الشاعرة معها .

ب- سياق قصيدة " معسكر الكوليرا " لكيبلنج :

تبدى سياق القصيدة ، في نص ما يلي : " وكما يتضح فإن الكوليرا كانت متوطنة في الهند ، وتسببت بذلك في قتل عدد كبير جدا من القوات البريطانية المتمركزة هناك ، وشهد روديارد كيبلنج الذي عاش في وقت مبكر من حياته في الهند ، المرض ينهش في معسكرات الجيش البريطاني فكتب قصيدته " معسكر الكوليرا " حول هذا المرض " (٤٨) .

ويبدو أن كيبلنج أيضا ، كتب قصيدته في سياق مصاحب لجنود بلاده في معسكرات القتال في الهند ، الحال الذي يبين عن معايشته للمرض وتفاعله معه تفاعلا مباشرا .

ت- سياق " قصيدة مؤلفة للكوليرا " لوزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

في التقديم المصاحب للقصيدة ، تبدى سياق كتابتها ، هكذا : " أن من بين أكبر التحديات التي واجهت الحضارة الأمريكية الجديدة في وقت مبكر هو التأثير المنهك للمرض ، وكان لتشبع السكان التام بأفكار بدائية حول الصحة العامة نتائج مدمرة ، ووباء الكوليرا مثال على ذلك ، فلقد اجتاح وباء الكوليرا الساحل

الشرقي سنة ١٨٣٢م ، ومرة ثانية في عام ١٨٤٩م ، وقتل الآلاف من الأمريكيين ، ويبدو أن ٩٥ % من فقراء المناطق المدنية ، المعرضة بشكل خاص للمرض ، قد دفنوا في مقابر فقراء المعدومين . ولقد ربط المراقبون بين انتشار المرض والإفراط الملحوظ في الطعام والشراب والنشاط الجنسي بين الطبقات العاملة في المدينة . ولقد أضاف هذا بعدا أخلاقيا في القضاء على وباء الكوليرا . ولقد أرفقت هذه القصيدة إلى مطبوعات السلطة التشريعية في ماساتشوستن عام ١٩٣٧م ؛ بوصفها رسالة شديدة في التنديد باستهلاك الكحول " ([٤٩]) .

وكما يظهر فإن وزير مدينة لانسنجبرج ، كتب القصيدة في سياق الرعاية الصحية التي تقدمها السلطة التشريعية لمواطنيها ، الحال الذي يكشف عن أنه كان معايشا للمرض ، ومتفاعلا معه تفاعلا مباشرا .

ومن مجمل المقارنة بين سياقات القصائد الثلاثة ، يتبين لنا أن نازك الملائكة وحدها لم تعايش المرض معايشة حقيقية ، ولم تتفاعل معه مباشرة ، مثل الشاعرين الآخرين . النتيجة التي يمكن أن توضع الشاعرة فيها على محك وصف المرض مع الشاعرين الآخرين ، فكما ابن رشيق " الوصف لما يرى أصوب من وصف ما لا يرى " ([٥٠]) .

٣-مقارنة النصوص :

أ- في المضمون :

للمضمون أهمية عند نظر مشابهات المقارنة ، مثل البناء التعبيري تماما ، ذلك لأن المضمون- كما كروتشه - هو " النقطة التي تتفرع منها الحقيقة التعبيرية"([٥١]). ونعني بالمضمون " كل ما تحتويه الأشكال ، وما يحتشد فيها من الأفكار العقلية والمعاني العاطفية بصورها وأخيلتها " ([٥٢]) .

سنقارن هنا بين مضامين القصائد الثلاثة ، في تناولها لمرض الكوليرا :

١-قصيدة " كوليرا " لنازك الملائكة :

للقصيدة وحدة مضمونية للكوليرا ، فحضور مرض الكوليرا ينتظمها تماما ، من بدايتها حتى نهايتها ، ولا مجال فيها لتفريعات جانبية مضمونية أخرى ، تخرج النص عن هذا الانتظام .

تقسّم الشاعرة قصيدتها إلى أربع وحدات مضمونية ، تفرغ فيها طاقتها النفسية والمعرفية في التأثر بمرض الكوليرا الذي أصاب مصر في الأربعينات ، هي : ليل – نهار – كوليرا – صمت .

ليل : تبدأ الشاعرة أولى وحداتها المضمونية بالليل ، هذا المظلم (في عمق الظلمة) ، الصامت (تحت الصمت) ، الساكن (سكن الليل) ، الذي من المفترض أن تخلد فيه النفوس للراحة ، يتحول إلى " كابوس " حي ، يختلط فيه (صدى الأنات) مع (صدى الآهات) مع (صرخات تعلو .. تضطرب) مع (حزن يتدفق ، يلتهب) ؛ ليعبر عن (غليان) و(أحزان) و(روح تصرخ) و(صوت يبكي) في كل مكان ، جراء ما (مزقهُ الموت) بسبب الكوليرا اللعينة . الحال التي يضحى النيل معها حزينا صارخا .

الفجر : ثم تثنّي الشاعرة بالفجر ، لنجد أن طلوعه لم يغير شيئا ، وكأنه الليل السابق ، فمازال (وقع خطى الماشين) و(ركب الباكين) و(صوت الطفل المسكين) و(المحزون) في كل مكان يندبون جسدا بعد جسد ، وعددا بعد عدد (عشرة أموات ، عشرونا) حتى كلّ تعدادهم (موتى ، موتى ، ضاع العدد) ، ويئست أرقامهم (موتى ، موتى ، لم يبق غد) ، أمام جبروت الموت الذي أعيا البشرية حيلة .

نهار : ثم تأتي الكوليرا مستيقظة (استيقظ داء الكوليرا) من (صمت الأبد القاسي) ، الذي تسكن فيه (مع الأشلاء) وكأنها ذروة القصيدة ، خارجة من (كهف الرعب) ، حاقدة موتورة (حقدا يتدفق موتورا) قاسية منتقمة (في شخص الكوليرا القاسي ينتقم الموت) صارخة مضطربة مجنونة (يصرخ مضطربا مجنونا) أمام (المرح الوضاء) فهي عدوة له ، إذ ترى له (الموت دواء) لا الحياة ، فتهبط الوادي ، وتضربه بمخلبها ، فتخلف وراءها (في كوخ الفلاحة) ، (في البيت) ، (في كل مكان) (أصداء) موت ، لا تلتفت فيه لصوت باك (لا يسمع صوت الباكينا) .

صمت : وينتهي النص بخاتمة الصمت ، خاتمة العجز ، فلا حيلة ، وعندما تضحى الحال هكذا ، " فالصمت مرير " ، لأنه لم يستطع أن يوقف زاحفا يكتسح . إن الموت وإن أمعن في القضاء على الموتى في الوحدات الثلاثة السابقة ، ليأتى هنا ليقطع دابر خدّامهم ، فها هو يتتبعهم (حتى حفار القبر ثوى لم يبق نصير) و(الجامع مات مؤذنه) (الميت من سيؤبنه) . ليس هذا فقط ولكن يستمر أيضا في قطع دابر أملهم في المستقبل (الطفل بلا أم وأب – يبكي من قلب ملتهب – وغدا لا شك سيلقفه الداء الشرير) .

وإذا كان الموت لم يتبق أمامه شيء سوى النوح والزفير وأحزان الموت (لم يبق سوى نوح وزفير) (لا شيء سوى أحزان الموت) ، فالأمل في رجع التكبير (لا شيء سوى رجع التكبير) ، وفي صرخة في وجه الكوليرا (يا شبح الهيضة ما أبقيت – الموت ، الموت ، الموت) وفي أسى يملأ قلب مصر بالتعاضد الحميم (يا مصر شعوري مزقه ما فعل الموت).

٢–قصيدة " معسكر الكوليرا " لكيبلنج :

القصيدة هنا أيضا ، لها وحدة مضمونية للكوليرا ، تنتظم كذلك كل سطورها في خط رئيس واحد ، ولا يبتعد تيارها المضموني أيضا عن خطها الرئيس في مقاربة الكوليرا .

يجزِّئ الشاعر القصيدة إلى عشر نفثات مضمونية للكوليرا ؛ يفرغ فيها أيضا طاقاته النفسية والمعرفية ، في التأثر بمرض الكوليرا الذي أصاب إنجلترا ، في نهاية القرن التاسع عشر .

يبدأ الشاعر في نفثته الأولى من القصيدة ، ببيان حال مرض الكوليرا الذي ضرب المعسكر ، يقول : لقد أصبنا بالكوليرا في المعسكر ، إنها أسوأ من أربعين معركة يمكن أن يخوضها الجنود ، إن الموت يتخطفنا في البرية كما لو كنا مقصودين ، إنه يحاصرنا في كل مكان ولا نملك معه فكاكا ، لقد أفاد الطبيب بأننا نفقد عشرة قتلى في اليوم .

وفي النفثة الثانية يقول : يا رب ، إن الأصوات تنادينا أن نتحذر في هذا المعسكر الموبوء ، يا رب ، لقد انهالت الأمطار علينا أيضا ، يا رب ، لقد غطينا

موتانا بالصخور ، يا رب ، إن القيادة تفعل ما في وسعها لتزيل انهيارنا ، يا رب ، إن الواعظ يصلى لك أن تسمعنا وتنقذنا يا رب .

وفي النفثة الثالثة يقول : لقد أصاب هذا الوباء اللعين مؤخرة رتلنا ، منذ شهر أغسطس ، مما جعلنا نتقدم إلى الأمام ، وإذا أردنا أن نرجع ، لا نقدر إلا بالقطار. إنه يلاحقنا كحاملة جنود، ولا نستطيع منه فكاكا . لقد أخبر القائد بأن قائمة الموتى هي عشرة في اليوم .

وفي النفثة الرابعة يقول : لقد انعدمت قابليتنا للنساء والشراب ، حتى قدرتنا على القتال تخافتت بسبب الرطوبة المفرطة ، لا نستطيع أن نفعل شيئا سوى السير والتفكير ، إنني أتخيل حيوان ابن آوى – إذا هبط الليل – يسخر منا ويقول : أفق، أيها المعدم النتن ، لقد فقدت عشرة موتى في اليوم .

وفي النفثة الخامسة يقول : لقد جعلت القردة تسعل ؛ ليُتَحَسس الطريق ، وتُفْعَل الأشياء ، والقادة تأمرنا بثماني مهام في اليوم ، والإخباريات العديدة العاجلة تنبئ بموت عشرة في اليوم.

وفي النفثة السادسة يقول : إن قائدنا مرتجف ، لا ينام ولا يأكل ، ولا تستطيع قذارة الشفاء أن تجدي له نفعا ، أو حتى تقدر مساعدات الراحة المجلوبة للعلاج أن تفيده ، لأنه ليس هناك راحة وعشرة قتلى في اليوم .

وفي النفثة السابعة يقول : لقد امتطى القسيس بغلا نحيلا وظل يتنقل به بيننا بثيابه السوداء ضاربا بآلته الموسيقية ، مرددا عظاته ويغني لنا، ويدعو الرب أن يقيم شملنا ، لقد اتسق سواد ثيابه مع عشرة قتلى في اليوم .

وفي النفثة الثامنة : لقد تجمع الآباء القساوسة لتعضيدنا بالدعاء والأغاني والتسلية ، رغم أن العدَّاد مازال يعد عشرة قتلى في اليوم .

وفي النفثة التاسعة : لقد أصبنا بمرض الكوليرا في المعسكر ، لا شك أن الإصابة كانت من وجبة طعام ، اضطررنا لأكلها ؛ لتدور الدائرة على عشرة قتلى في اليوم .

وفي النفثة العاشرة والأخيرة يكرر بعضا من أبيات ما سبق ويضيف عليها : إن الأصوات تنادينا أن نتحذر في هذا المعسكر الموبوء ، لقد انهالت الأمطار علينا، لقد غطينا موتانا بالصخور ، لقد طُلِب من الذين يئسوا من هذا الوضع ، ولا يستطيعون تحمله أن يستعدوا للمغادرة ، سوف نموت حقا في مكان ما ، في زمن ما ، بكيفية ما ، ويمكن أن يحدث ذلك الآن ، لقد أصبنا بمرض الكوليرا في المعسكر ، ساعدنا يا رب .

٣-" قصيدة مؤلفة للكوليرا " لوزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

القصيدة هنا أيضا ، لها وحدة مضمونية للكوليرا ، تنتظمها كلية ، ولا تفريعات أيضا تبعد النص عن اتساق سياقه المضموني .

يقسم الشاعر القصيدة إلى عشر دفقات مضمونية للكوليرا ؛ يفرغ فيها أيضا طاقاته النفسية والمعرفية في التأثر بمرض الكوليرا الذي أصاب أمريكا في بداية القرن التاسع عشر .

يبدأ الشاعر في دفقته الأولى ، وكأنه بوق نداء ، يصيح في الناس بعنف ، مبينا لهم فداحة الخطر الداهم الذي يقترب منهم ، في لهجة من التخويف البين ليعمق لهم أثر تحذيره ، مستنهضا هممهم : أخيرا جاءت الكوليرا لتقفر الأرض ؛ لتكنس الآلاف إلى القبور ، مَنْ يقدر على احتمال قوتها ؟

ثم تستمر الدفقات بعد ، فيتساءل في الثانية متضرعا : يا رب ، كيف ينفذ قدرك بهذا التدفق السريع ، ويشق طريقه في كل مكان من مدينة إلى أخرى ؟ ثم يستمر في الثالثة : إن قوتها تقصف الأعمار ، لا تترك صغيرا ولا كبيرا ، ولا خجولا ولا جريئا ، إلا التهمته . ويستمر في الرابعة : لا حيلة في إيقاف تقدمها ، ولا يستطيع طبيب أن يعالج الناس من آفاتها الفاتكة ، التي تكتسحهم إلى المقابر . ويستمر في الخامسة : إنها تفتك العشرات كل يوم . ولن تفلتنا في هذه المدينة . ويستمر في السادسة : إن براح مدينة نيويورك ينتحب ، ومدينة فيلاديفيا تبكي من فتك عدو ينهش أراضيها . ويستمر في السابعة : إن سيف جبروت الموت مسلط في كل مكان ؛ ليجهز عجلا على فريسته . ويستمر في الثامنة: إن القلق

والفزع في كل صدر ، حتى طائر السمان الشجاع القوي ، بدا على غير هيئته حزينا كئيبا ، من هول فجع الويلات . ويستمر في التاسعة : إن غضبة الموت الطاغية، لا تبقي ريعان شباب مزهر ، ولا نخبة شريفة ، ولا ابتسامة طفولة جميلة.

وفي النهاية تتبدى دفقة عاشرة ملخصة حاسمة لهول ما حدث : إن الفجيعة والمصيبة والكرب والمعاناة تعصر كل حي .

ويتبدى من مقارنات مشابهات مضامين القصائد الثلاثة السابقة ، أن القصائد جميعها تبدت في وحدات أو نفثات أو دفقات مضمونية . وأن هذه الوحدات أو النفثات أو الدفقات المضمونية شكلت وحدة مضمونية كاملة ، انتظمت في كل قصيدة على حدة . الهيئة التي تؤكد المشابهات المضمونية بين القصائد الثلاثة .

ب- **في المبنى :**

سنقارن هنا بين بناءات القصائد الثلاثة المتشابهة ، في تشكيلها لمرض الكوليرا:

١- العنوان :

تعنون القصائد موضع المقارنة ، هكذا :

- كوليرا

Cholera Camp - معسكر الكوليرا Poem composed to cholera- قصيدة مؤلفة للكوليرا

وكما يتضح من عناوين القصائد الثلاثة ، فإن لفظ " الكوليرا " لم يغادر واحدة منها . ولا شك أن تلك العناوين في الإنجليزية كانت متاحة أمام نازك الملائكة ؛ كثمرة من ثمار " تلاقح الثقافات بين الشرق والغرب " (٥٣) . الحال الذي جعل من مألوف التسمية الشعرية عندها أن تجعل " الكوليرا " عنوانا لقصيدة من إبداعها ، ومن ثم كانت قصيدتها الكوليرا .

٢-العدد :

تقول نازك الملائكة :

- في صمتِ الفجْر، أصِخْ ، انظُرْ ركبَ الباكين .

- عشرةُ أمواتٍ ، عشرونا .
- لا تُحْصِ أصِخْ للباكينا .
- اسمعْ صوتَ الطِّفْل المسكين .
- مَوْتَى ، مَوْتَى ، ضاعَ العددُ .

ويقول كيبلنج :

- An' the doctor's just reported we've ten more to-day !
- An' the sick-list to the Colonel makes ten more to-day
- Get up, you rotten beggars, you've ten more to-day !
- For we've lots o' quick promotion on ten deaths a day !
- But there aren't much comfort 'andy on ten deaths a day.
- E's the proper kind o' padre for ten deaths a day .
- An' we're rockin' round the Districk on ten deaths a day !

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- It sweeps its thousands to the tomb .
- Scores will be call'd away .

ويلاحظ من ذلك استخدام نازك الملائكة للعدد عشرة (٥٤) ، تماما مثل استخدم كيبلنج العدد عشرة ، لكن ثمة فارقا بينهما ، وهو أن كيبلنج كرر عدده في نهاية كثير من مقاطعه الشعرية ، وليس في سطور متتابعة في مقطع واحد ؛ ليعطي صفة التراكمية في ازدياد العدد باستمرار ، في حين أن نازك الملائكة اكتفت بالفعل نفسه في أربعة سطور متتابعة ، بدأت بالعدد عشرة ثم عشرين ثم توقف العد .

ولعل فعل ذلك يرجع إلى أن كيبلنج كان يعايش الموت معايشة حقيقية ، ويتزايد الموتى أمامه يوما بعد يوم ، أما نازك الملائكة فقد عايشته خبرا بعد خبرا ، أفجعتها فداحة العدد في البداية ، وبعد قصوى فجيعتها لم يكن لتزايده إضافة معنى فجع ، فقد حدثت الفجيعة .

ويلاحظ من ذلك أيضا أن وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية استخدم العدد في فقرتين متباعدتين ، على خلاف نازك الملائكة التي استخدمته في فقرة واحدة .

ويلاحظ كذلك أنه استخدام اللفظ Scores الذي يرفع العد إلى مقدار لا يمكن حصره ، رغم أنه حدده قبل ذلك باللفظ Thousands ، على خلاف عشرات نازك الملائكة وكيبلنج .

ولعل ذلك يرجع إلى أن وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية يكتب نصه من وجهة نظر رسمية تصب فيها كل الأرقام ، وتمتلك فداحتها ، فكان التعبير المتعاظم بها ، على غير ما تستطيع التجربة الفردية أن تصل إليه ، فأقصى ما تستطيع تجربة نازك الملائكة ، وكذلك كيبلنج ، هو متابعة أرقام العشرات سواء بالتجربة المباشرة كما كان كيبلنج ، أو بالتجربة الإخبارية كما كانت نازك الملائكة ، دون تركيز وقصد في حصر كلي . ولقد عبرت عن ذلك نازك الملائكة صراحة ، حين قالت في نهاية عدها : " لا تحص ... ضاع العدد " .

٣- المكان :

تقول الشاعرة :

- هبطَ الوادي المرِح الوضّاء .

ويقول كيبلنج :

- We've got the cholerer in camp .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- New York's vast city shares the woe .
- And Philadelphia weeps .

يتبين من ذلك أن الشاعرة حددت مكانا معينا لقصيدتها ، وأن هذا المكان هو الوادي ، وبرغم أن لفظ الوادي لم يخصص ، وأن الشاعرة استخدمت أيضا ألفاظا مكانية أخرى عامة مثل : الكوخ – كل مكان (أربع مرات) – كهف – كوخ الفلاحة – البيت – الجامع ؛ فإن المقصود بالوادي – لا شك في ذلك – هو وادي النيل . ويتأكد هذا من قول الشاعرة ، في الفقرة السابقة للفقرة التي ذكر فيها الوادي : " يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموت " ، وفي الفقرة اللاحقة للفقرة التي ذكر فيها الوادي : " يا مصرُ شعوري مَزَّقَهُ ما فعلَ الموت " .

ولعل تركيز الشاعرة على لفظ : الوادي ، يستجلب شناعة مطلوبة تبرز جرم الكوليرا ، فالكوليرا لم تنزل على صحراء جرداء ، لا أثر فيها لري ، ولا نضـــرة ، وإنما نزلت على واد، وصفته الشاعرة لتعمق دلالة الجرم بالمرح الوضـــاء . وقـــد يتخافت هذا الفهم إذا كانت الشاعرة قد أطلقته عاما على عموم مصر ، بودياها اليانعة ، وصحراواتها المقفرة . أما ما كان من ذكر للنيل ولمصر في قول الشـــاعرة السابق :

- يا حُزْنَ النيلِ الصارخِ مما فعلَ الموت .
- يا مصرُ شعوري مَزَّقَـــهُ ما فعلَ الموت .

فهو ذكر نواح وتعزية وأسى للاسم الرمزي : النيل ، والاعتباري : مصر ، الذي يتطلب له توسعا يليق بهويته .

ويتحدد من كيبلنج أيضا أنه حدد مكانا لقصيدته ، وأن هذا المكـــان هـــو المعسكر Camp ، وأنه فضله بهذا التحديد دلاليا على إمكانات التوسع الدلالية المكانية الأخرى ، التي كان من الممكن أن يقوم بها ، لاسيما والكـــوليرا كانـــت متوطنة في مساحات كبيرة ، دمر فيها أكثر من معسكر من معسكرات الجـــيش البريطاني في الهند .

وتعميقا لهذا التحديد ترد لفظ Camp في القصيدة خمس مرات ، في مقابل خفوت أي أمـــاكن أخـــرى مثـــل : Wilderness – Before - Behind - Below – Stoned – Rail – Away (3 times) – Mucks . ولعـــل دلالة ذلك أيضا ، تتمثل في تركيز كيبلنج على إبراز أثر الكوليرا المـــدمر علـــى معسكر متمسك بأقصى ضوابطه التنظيمية ، الحال التي تستحضر جرم فداحة فتك الكوليرا فيما دون ذلك . فإذا كان معسكر قتال ، به ما به من ضوابط صـــارمة ، حاله هكذا بفعل الكوليرا ، فكيف هو الحال في بقية البلاد ؟!

ويتضح أيضا من وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية أنه حدد في قصيدته اسمي New York و Philadelphia ، رغم تعميمه أيضا لتسميات أماكن أخرى ، مثل : The land - From town to town - This town .

وإذا كان وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية قد تخطى ذكر مكان محدد ، كما فعلت نازك وكيبلنج ؛ فالدلالة واضحة ، من كونه مسئولا رسميا ، يتتبع حال الكوليرا ، وهي تكتسح البلاد .

٤- الزمن :

تقول الشاعرة :

- سكن الليل .
- طلع الفجر .
- في صمتِ الفجْر .

ويقول كيبلنج :

- An' at evenin .
- Since August .
- Day (9 times) .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- Before another sun goes down .

وكما يتضح فإن زمن : المساء : سكن الليل - An' at evenin' - Sun goes down مشترك وجوده في القصائد الثلاثة ، رغم وجود أزمنة أخرى في قصيدتي نازك الملائكة وكيبلنج ، فعند نازك الملائكة نجد زمن الفجر ، وعند كيبلنج نجد زمن Day - August .

ويبدو من نظر أزمنة نازك الملائكة ووزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية وبعض كيبلنج أنها غير محددة بتاريخ الأيام والشهور والسنين ، ولكن بزمن يومي : ليل أو

مساء أو فجر أو يوم ، على خلاف كيبلنج ، الذي يحدد بعض زمنه بالشهر : August .

والحق أن الشاعرة استخدمت زمني الليل والفجر في بناء فقرتين في نصها ، فالفقرة الأولى أو لنقل الدفقة الأولى بدأت بسكن الليل ، والثانية بدأت بطلع الفجر وفيها أيضا التركيب: في صمت الفجر ، بعد ذلك توالت دفقتان ، مرة بالكوليرا ، ومرة بالصمت المرير . والمتأمل في الفقرتين الأوليين لا يجد فارقا بين ليل أسود ، وفجر يرهص بالبياض ، فكلاهما في عزف " سيمفونية " الحزن سواء، وإن تعدد التوقيت . ولا شك أن دلالة ذلك عند الشاعرة تبين عن استمرارية الكارثة وفداحتها .

وكما يتضح فلقد حدد كيبنلج زمنه بشهر معين ، هو شهر August ، وبوقت محدد هو اليوم الكامل أو المساء ، لأنه كان بصدد كتابة قصيدة يعنى فيها بالتسجيل ، بقدر عنايته بالدلالة ، الحال التي ينبغي فيها أن تحدد بداية الأحداث ، ولقد حددها بشهر August ، وأن يقرب التسجيل العددي فيها لأدنى وحدة، ولقد حدده باليوم Day ، للدرجة التي جعل لفظ اليوم يرد في القصيدة تسع مرات ؛ تعميقا لدلالة العد وفداحته . وينطبق الحال نفسه على فعل وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية .

٥- الوصف :

سنقارن هنا وصف (٥٥) الكوليرا ، عبر ما تواتر وصفا في القصائد الثلاثة عن: أعراضها ، وقوتها ، وأثرها .

أ- وصف أعراض الكوليرا :

لعل مما يلفت النظر في القصائد الثلاثة ، ويحتاج إلى إشارة ، هو عدم تعرضها جميعا ، إلى وصف أعراض الكوليرا عند المصابين بها ، على الرغم مما عرف في آليات الوصف ،

أنها " ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات " (٥٦) ، " فبمجرد إرسال تسمية، يفترض القيام بعملية تشخيص مختزل ؛ لخصائص المسمى ووصفا له " (٥٧) . فلم نجد قصيدة من القصائد الثلاثة تشغل نفسها بوصف : الإسهال المائي الحاد ، أو القيء الشديد ، أو الجفاف التام ، إلخ ، كما أوردنا في وصف أعراض الكوليرا ، فيما سبق . الحال التي تجعلنا هنا نثبت تشابها بالسلب المقارن ؛ فليس شرطا أن تكون كل التشابهات المقارنة بالإيجاب ، كما في باقي تشابهات البحث المقارنة .

إن إغفال وصف أعراض الكوليرا بين القصائد الثلاثة ، لهو ابتعاد عن الوقوع في أسر موضوع الواقع ، الذي تحاول الشعرية التحليق به وفيه وفوقه ؛ فشعرية الموضوع " تعني – بوضوح وبساطة – إزاحة مرجعه عن الفعل في حالات حضوره الشعري المتنوعة ، وتحفيز قدرة دواله على الفعل شعريا مع سواها داخل النص " (٥٨) .

وإذا كانت القصائد الثلاثة قد أهملت بالسلب وصف أعراض الكوليرا ؛ فإن ذلك كان لصالح وصف قوتها وأثرها ؛ الفعل الذي ربما كان مناسبا للشعرية .

ب- وصف قوة فعل الكوليرا :

تقول الشاعرة :

- استيقظَ داءُ الكوليرا .
- حقْدًا يتدفّقُ موْتورا .
- يصرخُ مضطربًا مجنونا .
- لا يسمَعُ صوتَ الباكينا .

يقول كيبلنج :

- it's worse than forty fights .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- To desolate .
- It sweeps .
- Who can its power withstand ?
- rapidity it spreads .
- to its power .
- devour .
- the dreadful pest .
- That sweeps .
- The ravage .
- Waves .

وبرغم أن الشعراء الثلاثة يصفون طبيعة قوة الكوليرا ، باختلافات في الصياغة فيما بينهم ، إلا أن الوصف المختلف بينهم يمكن رده إلى مجاز مشترك ، خارج من نسق تصوري واحد ([٥٩]) . فإذا كانت نازك الملائكة تصف قوة فعل الكوليرا ، وكأنها دفق رجل حاقد ، موتور ، مضطرب ، مجنون ، لا يلقي بالا لمحزون . وإذا كان كيبلنج يراها أسوأ من أربعين معركة حربية . وإذا كان وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية يراها – من خلال وصف أفعال تواترت في دفقاته – آفة مخيفة من موجات قوية ملتهمة ، تجتاح ، وتنهش ، وتقفر ، وتكنس، وتنتشر سريعا ، ولا تحتمل قوتها ؛ فإنه يمكن رد كل هذه الرؤى إلى مجاز مشابه ، من التعارك الفاتك ، سواء كان في صورة رجل ، أو معركة ، أو وصف أفعال .

والمتأمل في الوصف بين الشعراء الثلاثة ، يجده يندرج تحت ما يسمى في الثقافة الغربية بالصورة البلاغية La demonstration ، التي تعني " عرض

خاص من قبيل " معركة " أو " عاصفة " بدقة وصدق حتى يتوهم السامع أنه يعيشه وينهض شاهدا عليه " (٦٠) .

ت– وصف أثر فعل الكوليرا :

تشترك الشاعرة مع الشاعرين الآخرين في وصف أثر فعل الكوليرا ، في موضع واحد ، هو :

تقول الشاعرة :

– لا شيءَ سوى صرَخات الموت .

– لا شيءَ سوى أحزانِ الموت .

ويقول كيبلنج :

– We're dyin' in the wilderness .

– It's before us, an' be'ind us, an' we cannot get away .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- To desolate the land .
- Wring every fibre, where .

وكما يتضح ، فإن أثر فعل الكوليرا بين القصائد الثلاثة ، لا يخرج عن فعل التدمير ، والإقفار ، والموت ، وهي حالة مشتركة ، وإن تمايز تشكلها نسبيا . فنازك الملائكة تستخدم التركيب المكرر : " لا شيء " ، مرتين ؛ لتعبر به عبر تقنيتها النفسية البنائية ، التي اشتهر بها شعرها ، في استخدام التكرار (٦١) عن هذه الحالة من الدمار ، فلا شيء يتبدى سوى الموت وصرخاته ، وأحزانه . وكيبلنج يعبر بفعل مضارعه المستمر عن موت محاصر (٦٢)، لا مفر منه ، ينتشر في البرية . والتعبير بالاستمرار هنا لا شك أنه " تشخيص للشيء الموصوف ونقل لصورته ، حتى يداخل السامع شعور بأنه ماثل أمامه يشاهده عينيا " (٦٣) . ووزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية يعبر بفعله البسيط عن دمار باد منتشر ينتزع النبت ويقفر الأرض (٦٤) .

وفيما دون الموضع السابق ، الذي يشترك فيه الشعراء الثلاثة ، تشترك الشاعرة مع وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية وحده دون كيبلنج ، في وصف أثر فعل الكوليرا ، في مواضع ستة ، هي :

-١

تقول الشاعرة :

- في كل مكانٍ روحٌ تصرخُ في الظُلُمات .
- في كلِّ مكانٍ يبكي صوت .
- في كلِّ مكانٍ جَسَدٌ يندُبُه محزون .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- Mourning and grief, distress and pain .

وكما يتضح عند الشاعرة فإن ثمة أثرا في كل مكان لروح تصرخ ، وصوت يبكي ، ومحزون يندب . وتستمر الشاعرة في استعمال تقنيتها النفسية البنائية في استخدام التكرار مرة أخرى ([٦٥]) ، بتكرار التركيب : " في كل مكان " ثلاث مرات ؛ تعميقا لدلالة هذا الأثر . ويتضح ذلك الأثر أيضا ، في نص وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية ؛ حدادا وحزنا وضيقا وألما .

-٢

وتقول الشاعرة :

- في كلِّ فؤادٍ غليان .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- Alarm and dread fill every breast .

وكما يتضح في نص الشاعرة أن الغليان في كل فؤاد ، يتضح أيضا في نص وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية أن القلق والفزع في كل صدر .

-٣

وتقول الشاعرة :

– في كلِّ مكانٍ خلَّفَ مخلبُهُ أصداء .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- Death's sceptre waves o'er many place .
- To seize his prey behold him haste .

وكما يتضح فإن للموت عند الشاعرة ، قوة المخلب التي تخلف وراءها أصداء موت في كل مكان ، كما أن له عند وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية سلطة أيضا في كل الأماكن ؛ سلطة لا تملك معها الفريسة غير الاستسلام .

٤–

وتقول الشاعرة :

– هذا ما قد مَزَّقَــهُ الموت .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- The ravage of the deadly foe .

وكما يتضح فإن أثر الموت هو التمزيق عند الشاعرة ، وهو النهش عند وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية .

٥–

وتقول الشاعرة :

– الطفلُ بلا أمٍّ وأب .

– وغدًا لا شكَّ سيلقفُهُ الداءُ الشرّير .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- Nor childhood's smiling age .
- Can save from death the shortest time .

وكما يتضح عند الشاعرة فإن هذا الطفل ، عديم الأب والأم ، لن يرحم الموت يتمه ، وحتما سيصيبه ؛ تماما كما وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية ، فابتسامة الطفولة الجميلة لايمكن الحفاظ عليها لمدة طويلة ، فحتما سيصيبها الموت.

وقد تكون هنا لمحة لغوية في غاية الأهمية ، فالشاعرة تقول : وغدًا ، ووزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية يقول :The shortest time .

٦-

وتقول الشاعرة :

- في كوخ الفلاّحة في البيت .
- حتّى حَفّارُ القبر ثَوَى لم يبقَ نَصِير .
- الجامعُ ماتَ مؤذّنُهُ .
- الميّتُ من سيؤبّنُهُ .
- لم يبقَ سوى نوْحٍ وزفير .
- الطفلُ بلا أمٍّ وأب .

ويقول وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية :

- It spares no age, but young and old .
- Fall victims to its power .

ويقول أيضا :

- No skill its progress can arrest .
- And no physician save .
- The people from the dreadful pest .
- That sweeps them to the grave .

وكما يتضح فإن الشاعرة تبين أثر فعل الكوليرا هنا بإسهاب نسبي ، فترى أن أحدا لم يسلم منه ، وأنه انتشر في كل مكان ، ولا مانع له ولا صاد ، فهو موجود في كوخ الفلاحة مثلما هو موجود في البيت ، مثلما هو موجود في الجامع ، وهو قاتل لا يفرق بين سن وسن ، أو جنس وجنس ، فهو يقتل الفلاحة ، ومؤذن المسجد ، وحفار القبر ، والطفل .

هذا الأثر نفسه يتبدى في نص وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية ؛ إذ نرى الموت فيه قوة سادرة لا يمكن إيقافها ، وفعلها ماض ماض ، ونافذ إلى الناس ، لا يفرق في ذلك بين صغيرهم وكبيرهم ، فكل أعمارهم أمام قوته ضحايا ، وكل الطرق مفتوحة أمامه لتسرع دفعهم إلى اللحد .

٦-النجاة من الكوليرا :

ورد التوجه إلى الله ؛ طلبا للنجاة ، في قصيدة نازك الملائكة ، وفي قصيدة كيبلنج ، ولم يرد في قصيدة وزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية .

ويلاحظ أن القصيدتين اللتين كتبتا بشكل فردي ورد فيهما التوجه إلى الله ؛ طلبا للنجاة . وأن القصيدة التي لم يرد فيها التوجه إلى الله ، كتبت بشكل رسمي . وقد يكون في التوجه الرسمي ؛ مخاطبة للديني وغير الديني من الناس ؛ لذا ربما كان ذلك سببا في إهمال الفعل الديني في التوجه إلى الله بالدعاء ، على خلاف الفعل الفردي الذي يربط نفسه دينيا بدين الحالة المعبر عنها .

تقول الشاعرة :

- لا شيء سوى رجع التكبير ([٦٦]) .

ويقول كيبلنج :

- The Chaplain's gone and prayed to Gawd to 'ear us .
- To 'ear us .

وكما يبدو ، فإن نص الشاعرة يهرع للتكبير ؛ طلبا لمساعدة الإله ، ونص كيبلنج يفعل الفعل نفسه ، فيفزع كاهنه للصلاة ؛ طالبا من الرب أن يسمعهم، مكررا : " أن يسمعهم " ، مرتين ؛ تعميقا لدلالة طلب العون.

خاتمة :

وبعد ، فلعله يكون قد اتضح جليا من كل ما سبق ، صلة الشاعرة نازك الملائكة بالشاعرين الأجنبيين ، وصلة سياق قصيدتها بسياقي القصيدتين الأجنبيتين، ومشابهة قصيدتها لقصيدتي الشاعرين الأجنبيين . النتيجة التي تترتب عليها ، إعادة التأريخ لقصيدتها – كما فعلنا في هذا البحث – في ضوء القصيدتين الأجنبيتين اللتين اتصلت بهما ، وليس في ضوء التطور الداخلي لشعرها وحده ، ولا عيب ولا قدح ولا نقص في ذلك ، " فتاريخ أي أدب قومي ، ليس مجرد تاريخ ما يجري ضمن ذلك الأدب من تطورات ، بل هو أيضا تاريخ ما يتم بينه ، وبين الآداب القومية الأخرى من تبادل وتفاعل " ([٦٧]) .

الهوامش والإحالات :

[١]– أقول هنا : (كما تدعي) ؛ ذلك لأن قضية ريادة الشعر الحر قضية خلافية ، ولننظر إلى : يوسف الصائغ : الشعر الحر في العراق ، منذ نشأته حتى عام ١٩٥٧م ، دراسة نقدية ، ص٣٦ ، حيث يقول : " إن الشيء الذي يصح تأكيده هو أن رواد الشعر في العراق ، كانوا مسبوقين بعدد من المحاولات في هذا المجال ، قد تكون قليلة ولكن بعضها ليس بعيدا زمنيا ؛ فالنماذج التي قدمناها لسليم حيدر وفؤاد الخشن ونيقولا فياض ، تسبق بقليل تواريخ المحاولات الأولى للسياب والملائكة ، فضلا عن محاولات نسيب عريضة وخليل شيبوب وعلى أحمد باكثير ولويس عوض ومحمد فريد أبو حديد " . " وإذا كانت نازك قد زعمت الريادة لنفسها وإلى العراق في الطبعة الأولى من كتابها (قضايا الشعر المعاصر) ، فإنها قد استدركت ذلك وعدلت في طبعاته الأخرى، وقالت أيضا في مقدمة ديوان شجرة القمر ، ص١٥ : " في عام ١٩٦٢م صدر كتابي هذا ، وفيه حكمت بأن الشعر الحر قد طلع من العراق ، ومنه زحف إلى أقطار الوطن العربي ، ولم أكن يوم قررت هذا الحكم أدري أن هناك شعرا حرا قد نظم في العالم العربي ، قبل سنة ١٩٤٧م ، سوى نظمي قصيدة " الكوليرا " ففوجئت بعد ذلك بأن هناك قصائد أخرى ، قد ظهرت في المجلات العربية والكتب منذ سنة ١٩٣٢م ، وهو أمر عرفته من كتابات الباحثين والمعلقين ؛ لأنني لم أقرأ تلك القصائد من مصادرها ، وإذا بأسماء غير قليلة ترد في هذا المجال منها اسم : علي أحمد باكثير ، ومحمد فريد أبي حديد ، ومحمود حسن إسماعيل ، وعرار (مصطفى وهبي التل) شاعر الأردن

وسواهم " . انظر : د. فضل ناصر مكوع : ريادة باكثير ومكانته بين رواد الشعر العربي الحديث ، صحيفة الثورة ، الجمعة ، ١٨ مارس ٢٠١١ م .

[٢]– لتتبع إشكالية نشاة الشعر الحر وتطوره ، انظر . الفصل السابع : تغيرات جذرية بعد ١٩٤٨م ، د. سلمى الخضراء الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، ص٥٦٧–٥٩٧ .

[٣]– انظر . د. جابر عصفور : شعرية المرض ، جريدة الحياة ، بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٩م .

[٤]– نفسه .

[٥]– د. عبد العزيز الدسوقي : في عالم المتنبي ، ص٩٩ .

[٦]– د. خليل الموسى : قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر ، ص٣٥ .

[٧]– نازك الملائكة : لمحات من سيرة حياتي وثقافتي ، مقدمة ديوان نازك الملائكة : يغير ألوانه البحر ، ص١٨.

[٨]– في الحقيقة وجدنا أربع قصائد ، فبالإضافة للاثنتين المذكورتين في المتن ، وجدنا قصيدتين أخريين هما : قصيدة A Father's Loss to Cholera ، للشاعر Thomas Ternant ، وقصيدة Chaunt of the Cholera ، للشاعر Banim John . لكن بتأمل نصوصهما ، وجدنا أن ما يربطهما بقصيدة نازك الملائكة ، لا يتعدى تشابها بوجود " الكوليرا " في العنوان ؛ الأمر الذي جعلنا ننحي دراستهما النصية المقارنة جانبا ، مع إثبات العنوانين هنا لأنهما لا شك كما سيتضح في بقية البحث – بالإضافة إلى عنواني القصيدتين في المتن – لهما حضور في أفق نازك الملائكة في اختيار " الكوليرا " عنوانا لقصيدتها . وللإطلاع على قصيدة A Father's Loss to Cholera ، للشاعر Thomas Ternant ، انظر : نشر محور التراث ، The Heritage Hub ، ومحور التراث هو الأرشيف المركزي لمجلس الحدود الأسكتلندية ، The Heritage Hub is The Archive Centre of The Scottish Borders Councel ، بتاريخ ١٢ فبراير ٢٠١٢م ، 21st Feb 2012 . وانظر أيضا القصيدة نفسها للشاعر نفسه Thomas Ternant ، وقد نشرت باسم آخر ، هو : On The Death of my favourite son james ، في موضوع آخر ، هو : قصائد عاطفية ، مضحكة ، وساخرة Poems , Sentimental, Humorous, and Satirical ، للراحل توماس تيرننت by The Late Thomas Ternent ، كولدستريم نيوتون ، جالاشيلز Coldstream Newtown , Galashiels ، طبع بروكي وجاميسون Printed by Brockie & Jamieson ص٥٢–٥٦ . وللاطلاع على القصيدة الثانية ، وهي قصيدة BanimJohn المعنونة Chaunt of the Cholera التي

كتبت عام 1831 ، انظر : liberary of Princeton university , London ، في الصفحات ٢-١٧ .

[٩]- د. محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، ص١٥ .

[١٠]- رينيه ويليك : مصطلح الأدب المقارن وطبيعته ، ترجمة : د. شفيع السيد ، فصل من كتابه : فصول من الأدب المقارن ، ص٤٤ .

[١١]- د. شفيع السيد : فصول من الأدب المقارن ، ص٤٤ .

[١٢]- نازك الملائكة : لمحات من سيرة حياتي وثقافتي ، مقدمة ديوان نازك الملائكة : يغير ألوانه البحر ، ص٨.

[١٣]- المرجع السابق ، ص ١٨ .

[١٤]- المرجع السابق ، ص ٢١ .

[١٥]- المرجع السابق ، ص ١٦-١٧ .

[١٦]- المرجع السابق ، ص ١٦ .

[١٧]- المرجع السابق ، ص ١٧ .

[١٨]- المرجع السابق ، ص١٩- ٢٠ .

[١٩]- المرجع السابق ، ص ٢٠ .

[٢٠]- B. Berelson : Content Analysis in Communication Research, P:25.

[٢١]- إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، (إعداد) ، ص١٧٣ .

[٢٢]- د. عبده عبود : الأدب المقارن ، مشكلات وآفاق ، ص٢٤ .

[٢٣]- د. عبد الحكيم حسان : أنطونيو وكليوباترا ، دراسة مقارنة بين شكسبير وشوقي ، ص١٦.

[٢٤]- سوزان باسنيت : الأدب المقارن ، مقدمة نقدية ، ترجمة : أميرة حسن نويرة ، ص٥ .

[٢٥]- د. الطاهر أحمد مكي : الأدب المقارن ، أصوله وتطوره ومناهجه ، ص١٩٤ .

[٢٦]- قدمنا كيبلنج في ترتيب القصيدتين الأجنبيتين لسموق مكانته الفنية ، التي لا ينبغي أن تذكر معها مكانة لوزير مدينة لانسنجبرج الأمريكية ، رغم أهمية قصيدة الأخير في مقارنات البحث ؛ مقارنة بقصيدة كيبلنج . – الباحث .

[٢٧]- نازك الملائكة : ديوان شظايا ورماد ، ضمن ديوان نازك الملائكة ، المجلد الثاني ، ص ١٣٨- ١٤٢ .

[٢٨]- R.T.Jones (Introduction and Notes by) : The Collected Poems of Rudyard Kipling , PP:455-456 .

[٢٩]- Sean Patrick Adams ,Wiley–Blackwell (Edited by) , The Early American Republic , A documentary Reader. Shapter 10 : A New urban America. (2- A Poem composed to cholera 1832). PP:105-106 .

[٣٠]– نازك الملائكة: لمحات من سيرة حياتي وثقافتي، مقدمة ديوان نازك الملائكة: يغير ألوانه البحر، ص٥– ٢٤.

[٣١]– انظر . د. حياة شرارة : نازك الملائكة ، ص ٢–١١م .

[32]- Richards, David Alan : Rudyard Kipling, A bibliography . Oak Knoll Press and The British Library , 2010.

[٣٣]– نازك الملائكة: لمحات من سيرة حياتي وثقافتي، مقدمة ديوان نازك الملائكة: يغير ألوانه البحر، ص٥–٢٤.

[34]- http://ar.wikipedia.org/wiki.

[35]- http://en.wikipedia.org/wiki/Rudyard_Kipling.

[36]- http://forum.arabia4serv.com/t68875.html#ixzz29rh1QGUm.

[37]- http://en.wikipedia.org/wiki/Rudyard_Kipling.

[38]– http://forum.arabia4serv.com/t68875.html#ixzz29rh1QGUm.

[39]– Ibid.

[40]- Sean Patrick Adams ,Wiley–Blackwell (Edited by) , The Early American Republic , A documentary Reader. Shapter 10 : A New urban America. (2- A Poem composed to cholera 1832). PP:105-106.

[41]- From An eulogium on rum. Printed for the benefit of the Mass Legislature (Boston, 1837?), in the Printed Ephemera Collection, Library of Congress, Washington, DC. P:105.

[42]- World Health Organization- Department of Communicable Disease Surveillance and Response - Infectious Diseases – Chapter 4 -

Cholera - Background of the disease - This document has been downloaded from the WHO/CSR Web site. The original cover pages are not included. See http://www.who.int/emc for more.

[43]- Ibid.

[44]– مراكز المنع والتحكم بالأمراض ، الهيئة العامة للغذاء والدواء ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦م .

[45]- World Health Organization- Department of Communicable Disease Surveillance and Response - Infectious Diseases – Chapter 4 -

Cholera - Background of the disease - This document has been downloaded from the WHO/CSR Web site. The original cover pages are not included. See http://www.who.int/emc for more.

[٤٦]– نازك الملائكة : قضايا الشعر العربي المعاصر ، في هامش ص٢٣ .

[٤٧]– نازك الملائكة: لمحات من سيرة حياتي وثقافتي، مقدمة ديوان نازك الملائكة: يغير ألوانه البحر، ص٩– ١١.

48- The Dust and Din and Steam of Town : London in Victorian Literature. Manu Venkateswaran '13, English 600J, Brown University (2010).The Victorian Web, Literature , History ,& Culture in the age of Victoria.http://www.victorianweb.org/history/venkateswaran.html.

49- From An eulogium on rum. Printed for the benefit of the Mass Legislature (Boston, 1837?), in the Printed Ephemera Collection, Library of Congress, Washington, DC. P:105.

[٥٠]– ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ونقده ، ص٦١ .

[٥١]– د. عبد العزيز حمودة : علم الجمال والنقد الحديث ، ص٤٣ .

[٥٢]– د. بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي ، الوحدة ، الالتزام ، الوضوح والغموض ، الإطار والمضمون ، ص١٤٦ .

[٥٣]– عبد الرحمن السماعيل : العنوان في القصيدة العربية ، ص٥٧ .

[٥٤]– المثير لتشابه المقارنة أن نازك الملائكة ذكرت أن أعداد الموتى – عبر متابعتها من المذياع – تزايدت من العدد ٣٠٠ إلى ٦٠٠ إلى ١٠٠٠، ولم تذكر بتاتا التزايد بالعشرات ، كما يلي " حين بلغ العدد ثلاثمائة في اليوم " ... " ارتفع عدد الموتى بالكوليرا إلى ستمائة في اليوم " ... " يذكر أن عدد الموتى بلغ ألفا " ، انظر . د. نازك الملائكة : لمحات من سيرة حياتي وثقافتي ، مقدمة ديوان شعر نازك الملائكة : يغير ألوانه البحر ، ص٩– ١١. – الباحث .

[٥٥]– استخدمنا " الوصف " هنا بدلا من " التصوير " ؛ لاقترابه أكثر من واقعية اختبار هيئة نقل مرض الكوليرا إلى القصيدة دون التصوير ، وفي الوقت نفسه إمكانيته المتاحة في التعبير عما يعبر به التصوير . – الباحث .

[٥٦] – قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، ص١٣٠ .

[٥٧]– محمد الناصر العجيمي : الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم ، الشعر الجاهلي نموذجا ، ص١٥ .

[٥٨] – د. محمد فكري الجزار : استراتيجيات الشعرية في شعر أمل دنقل ، ص١٤١–١٤٢ .

[٥٩]– جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة : عبد المجدي جحفة ، ص٢١–٢٣ .

[٦٠]– محمد الناصر العجيمي : الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم ، الشعر الجاهلي نموذجا ، ص٥٢ .

[٦١]– سالم الطائي : الأثر النفسي في أسلوب التكرار بشعر نازك الملائكة ، ص٣ .

[٦٢]– معنى استخدام زمن The present progressive tense ، أن " فعل الجملة يُقال في نفس الوقت الذي يحدث فيه الحدث " . انظر :

- Betty Schrampfer Azar & Stacy A.Hagen : Basic English Grammer , Third Edition. P:92.

[٦٣]– محمد الناصر العجيمي : الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم ، الشعر الجاهلي نموذجا ، ص٩٣ .

[٦٤]– معنى استخدام زمن The simple present tense ، هو أن " فعل الجملة يتم وكأنه من مألوف الأفعال أو عاداتها " . انظر .

- Betty Schrampfer Azar & Stacy A.Hagen : Basic English Grammer , Third Edition. P:106.

[٦٥]– سالم الطائي : الأثر النفسي في أسلوب التكرار بشعر نازك الملائكة ، ص٣ .

[٦٦]– لا يوجد في التكبير المتعلق بالأفعال في السنة المشرّفة تكبير يختص بوباء مرض ، وما وجد هنا يمكن له أن يندرج تحت باب التكبير المطلق المستحب دائما ، إذ إنه " ذكر مشروع على كل حال ، إلا الأحوال التي يتزه الله عز وجل عنها كدخول الحمام وقضاء الحاجة ، أو كان هناك ذكر مخصوص لذلك الوقت أو المكان " . انظر . د. صالح بن محمد بن إبراهيم الحسن : أحكام التكبير ، ص٢١٣ .

[٦٧]– د. عبده عبود : الأدب المقارن ، مشكلات وآفاق ، ص٢٤ .

قائمة المصادر والمراجع :

١- من الكتب والمقالات :

*- إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، (إعداد) ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٠م .

*- ابن رشيق القيرواني : العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت، ج ١، ط٥ ، ١٩٨٦م .

*- د. بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي ، الوحدة ، الالتزام ، الوضوح والغموض ، الإطار والمضمون ، دار المريخ . الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤م .

*- د. جابر عصفور : شعرية المرض ، جريدة الحياة ، بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٩م .

*- جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها ، ترجمة : عبد المجدي جحفة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٦م .

*- د. حياة شرارة : نازك الملائكة ، دار المدى ، بدون تاريخ .

*- د. خليل الموسى : قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، ٢٠٠٠م .

*- رينيه ويليك : مصطلح الأدب المقارن وطبيعته ، ترجمة : د. شفيع السيد ، فصل من كتابه : فصول من الأدب المقارن ، طبع بمطابع البلاغ ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠م .

*- سالم الطائي : الأثر النفسي في أسلوب التكرار بشعر نازك الملائكة ، قسم اللغة العربية ، جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية ، بدون تاريخ .

*- د. سلمى الخضراء الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، أكتوبر ٢٠٠٧م .

*- سوزان باسنيت : الأدب المقارن ، مقدمة نقدية ، ترجمة : أميرة حسن نويرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، (١٢٨) ، ١٩٩٩م .

*- د. شفيع السيد : فصول من الأدب المقارن ، طبع بمطابع البلاغ ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠م .

*- د. صالح بن محمد بن إبراهيم الحسن : أحكام التكبير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

*- د. الطاهر أحمد مكي : الأدب المقارن ، أصوله وتطوره ومناهجه ، دار المعارف ، ١٩٨٨م .

*- د. عبد الحكيم حسان : أنطونيو وكليوباترا ، دراسة مقارنة بين شكسبير وشوقي ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٧١م .

*- عبد الرحمن السماعيل : العنوان في القصيدة العربية ، مجلة جامعة الملك سعود ، مج (٨) ، الآداب (١) الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٦م .

*– د. عبد العزيز الدسوقي : في عالم المتنبي ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٤م ، ص٩٩.
*– د. عبد العزيز حمودة : علم الجمال والنقد الحديث ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٩م .
*– د. عبده عبود : الأدب المقارن ، مشكلات وآفاق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ١٩٩٩م .
*– د. فضل ناصر مكوع : ريادة باكثير ومكانته بين رواد الشعر العربي الحديث ، صحيفة الثورة ، الجمعة ، ١٨ مارس ٢٠١١ م .
*– قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
*– د. محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، ١٩٧٧م .
*– د. محمد فكري الجزار : استراتيجيات الشعرية في شعر أمل دنقل ، نشر مطابع دار الوثائق للطباعة والنشر والتوزيع ، شبين الكوم ، ٢٠٠٧م .
*– محمد الناصر العجيمي : الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم ، الشعر الجاهلي نموذجا ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، ط١ ، ٢٠٠٣م .
*– نازك الملائكة : ديوان شجرة القمر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨م .
*– نازك الملائكة : ديوان شظايا ورماد ، ضمن ديوان نازك الملائكة ، المجلد الثاني ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧م .
*– نازك الملائكة : قضايا الشعر العربي المعاصر ، مكتبة النهضة ، ط٣ ، ١٩٧٦م .
*– نازك الملائكة : لمحات من سيرة حياتي وثقافتي ، مقدمة ديوان شعر نازك الملائكة : يغير ألوانه البحر ، سلسلة آفاق الكتابة (٢٠) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
*– يوسف الصائغ : الشعر الحر في العراق ، منذ نشأته حتى عام ١٩٥٧م ، دراسة نقدية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٦م .
*-B.Berelson : Content Analysis in Communication Research , Glencoe Illinois , The Free Press Publisher , 1952.
*- Betty Schrampfer Azar & Stacy A.Hagen : Basic English Grammer , Third Edition . Pearson Education, 10 Bank Street, White Plains, NY 10606. 2006
*- John Banim, Chaunt of the Cholera, Songs for Ireland, liberary of Princeton university , London , 1831.

*- Richards, David Alan : Rudyard Kipling, A bibliography . New Castle, Delaware : Oak Knoll Press and The British Library , 2010.

*- R.T.Jones (Introduction and Notes) :The Collected Poems of Rudyard Kipling , Wordsworth Poetry Library, Great Britain ,2001. PP:455-456.

*-Sean Patrick Adams ,Wiley–Blackwell (Edited by) , The Early American Republic , A documentary Reader. Shapter 10 : A New urban America. (2- A Poem composed to cholera 1832).

*- Thomas Ternent : Poems , Sentimental, Humorous, and Satirical, by The Late Thomas Ternent , Coldstream Newtown ,Galashiels : Printed by Brockie & Jamieson.

٢- من الشبكة العنكبوتية :

*- مراكز المنع والتحكم بالأمراض ، الهيئة العامة للغذاء والدواء ،المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٦م.

*- From An eulogium on rum. Printed for the benefit of the Mass Legislature (Boston, 1837?), in the Printed Ephemera Collection, Library of Congress, Washington, DC.

Book.google.com/books?isbn=1405160977

*- http://ar.wikipedia.org/wiki.

*- http://en.wikipedia.org/wiki/Rudyard_Kipling.

*- http://forum.arabia4serv.com/t68875.html#ixzz29rh1QGUm.

- The Dust and Din and Steam of Town : London in Victorian Literature. Manu Venkateswaran '13, English 600J, Brown University (2010).The Victorian Web, Literature , History ,& Culture in the age of Victoria.http://www.victorianweb.org/history/venkateswaran.html

*-The Heritage Hub , The Heritage Hub is The Archive Centre of The Scottish Borders Councel , 21st Feb 2012, A Father's Loss to Cholera (1832).

*- World Health Organization- Department of Communicable Disease Surveillance and Response - Infectious Diseases – Chapter 4 -

Cholera - Background of the disease - This document has been downloaded from the WHO/CSR Web site. The original cover pages are not included. See http://www.who.int/emc for more.